

## الإصلاح التربوي في فكر الشيخين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم أبي

اليقظان (1915-1939)

### Educational Reform in the Thinking of Sheikh Abdel Hamid Ben Badis and Ibrahim Abi Al-Yaqzan (1915-1939)

ط.د. مصابحي إكرام<sup>1</sup>، عنان عامر<sup>2</sup>

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون-تيارت

<sup>1</sup>ikram.messabihi@univ-tiaret.dz

<sup>2</sup>ameur.anane@univ-tiaret.dz جامعة ابن خلدون-تيارت

تاريخ الإرسال: 2023/09/19 تاريخ القبول: 2023/12/06 تاريخ النشر: 2024/01/31

الملخص باللغة العربية: سعى الاستعمار الفرنسي منذ دخوله أرض الجزائر سنة 1830م بكل الوسائل المختلفة للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية من خلال تكريس سياسته الثقافية لضمان نجاح مشروع الاستلاب الثقافي للشعب الجزائري، وفي ظل هذه التطورات الخطيرة بزغت على الساحة الإصلاحية شخصيات إسلامية مقتدرة، جاهدت بالفكر والقلم للوقوف في وجه هذه المشاريع الهدامة بالاعتماد على أسلوب المواجهة الثقافية كوجه من أوجه الصراع مع إدارة الاحتلال فسجلوا بذلك أروع المشاهد، وفي طليعتهم رائد الإصلاح والتربية الشيخ عبد الحميد بن باديس وأسطون الصحافة الشيخ إبراهيم أبي اليقظان اللذان كان لهما وقفتها التاريخية والوطنية التي حملت هموم الأمة الجزائرية على عاتقها، هدفا إلى تأسيس قاعدة شعبية مستقبلية قوامها الأخلاق والعلم والتربية، تحتضن المشروع الإصلاحي التربوي، حيث جمعا بين طابع التنظير والتطبيق وبين روحانية الدين ومسببات الحياة فكان هذا الربط أن كون كل منهما فلسفته ونهجه الإصلاحي، هذا مهد الطريق للناشئة في تلك الحقبة الصعبة لانطلاقة تنويرية حقيقية كان من ثمارها الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: عبد الحميد بن باديس؛ إبراهيم أبي اليقظان؛ الإصلاح؛ التربية؛ الأمة الجزائرية.

◆ المؤلف المرسل

**Abstract:** Since 1830, the French colonialism has strived to eliminate the Algerian national identity by devoting a cultural policy to ensure the success of their cultural foreignisation project. In the light of these dangerous developments, a capable Islamic iconics have striven against these devastated plans by using a cultural confrontation to face the coloniser administration. Among these figures, were the reformist Sheikh Abdel Hamid Ben Badis and the press leader, Sheikh Ibrahim Abi Al-Yaqzan, whose historic and patriotic standing aimed at raising a community base full of ethics, knowledge and education , which will embrace the educational reform project. Both scholars combine theory and practice in addition to the spirituality of religion and the essence of life resulting in a philosophy specified to each one of them. The latter paved the way for the beginning of an enlightenment era which successfully led to the Algerian national identity preservation.

**Keywords:** Abdel Hamid Ben Badis; Ibrahim Abi Al-Yaqzan; Reform; Education; The Algerian Nation.

#### مقدمة:

رسم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خطة ممنهجة للقضاء على مقومات الشخصية الجزائرية، بعد أن بسط نفوذه بالقوة العسكرية وانطفئ لهيب المقاومات الشعبية. فكانت الخطوة الثانية الغزو الثقافي والسيطرة على العقول بنشر التعليم الفرنسي والتبشير المسيحي، ومع ازدياد تعسف هذه السياسة برزت الحركة الإصلاحية برجالاتها الأفاضل ذوي العطاء النير والنضال الوطني الصادق الذين نادوا بالإصلاح الديني الشامل، ومن بين هؤلاء الشيخ بن باديس رائد الإصلاح في الشمال والشيخ أبو اليقظان في الجنوب، اللذان كرسا حياتهما للوقوف في وجه المخططات الاستعمارية الهدامة، فكان نشاطهما العلمي والتربوي حثيثا لتحقيق نهضة تربوية في الجزائر باستعمال مختلف الوسائل من تأسيس المدارس الحرة، الجمعيات، النوادي والصحافة الوطنية، لإعداد نشء محصن بالإسلام والعروبة معد للكفاح الوطني.

انطلاقا من هذا الطرح خصصنا هذا المقال الموسوم ب: "الإصلاح التربوي في فكر الشيخين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم أبي اليقظان (1915-1939)"، في محاولة منا لتعرف على الفكر الإصلاحي للرجلين وفلسفتها التربوية، والواقع الثقافي للجزائر

المستعمرة، حيث اختصرنا الموضوع في جانبه الثقافي مركزين على نضال الشيخين الوطني من خلال مساعيهم الإصلاحية في مجال التربية والتعليم.

إن الفكرة المولدة لهذا الموضوع ليس الغرض منها عرضاً كرونولوجياً للأحداث التاريخية، ولا مفاضلة بين الشيخين، بقدر ما هي عبارة عن محاولة لإظهار نضالهما التربوي في إطار الحركة الإصلاحية ومدى الجهود والمسااعي التي بذلها في سبيل انتشار الأمة الجزائرية من نير الاستعمار والاستبداد، وكذا الوقوف على تجربة كل منهما وفق ظروفهما وسياقهما التاريخي.

تكمن الأهمية التاريخية للموضوع كونه يبرز دور الشيخين في التصدي للاستعمار الفرنسي، وسياسته الثقافية الرامية إلى طمس الهوية الوطنية للجزائريين في إطار مواجهة بين انتماءين حضاريين مختلفين.

بما أن كل بحث يحاول من خلاله الباحث التأسيس لفكرة ينطلق من خلالها حتى تتبلور لتصبح دراسة قائمة بذاتها، فكان لابد له أيضاً أن ينطلق من إشكالية تكون الأساس للبحث بحيث اعتمدنا في معالجة موضوعنا هذا على إشكالية عامة تمثلت فيما يلي: إلى أي مدى استطاع الشيخان تجسيد مشروعهما الإصلاحي على الصعيد التربوي في المجتمع الجزائري؟ وهي إشكالية تندرج ضمنها أسئلة فرعية نجعلها فيما يلي: ما هي الوسائل التي استخدمها الشيخان لتحقيق مشروعهما الإصلاحي؟ وهل نجح الشيخان في الوقوف ضد السياسة الاستعمارية الرامية إلى طمس الهوية؟.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة أعلاه اعتمدنا على منهج علمي معروف في مجال الدراسات التاريخية وهو المنهج التاريخي لضبط ترجمة تاريخية للشيخين، وكذا استعمال التحليل كآلية من آلياته لمعالجة النصوص الموجودة في البحث للوصول إلى استنتاجات تظهر حقيقة الأحداث.

#### 1- عوامل تبلور الفكر التربوي للشيخين:

الشيخان عبد الحميد بن باديس وإبراهيم أبي اليقظان يمثلان رمزين كبيرين متميزين وركيزتين قويتين أصيلتين للمجتمع الجزائري في القرن العشرين، بأعمالهما وإصلاحاتهما وما قدماه في سبيل الأمة والوطن وفق منهج قرآني نبوي ووطني، وقبل استعراض مشروعهما الإصلاحي التربوي التعليمي الشامل في مواجهة عدوان فرنسي جثم على قلوب وعقول الجزائريين كان لابد لنا من التعرض لعوامل تكوين فكرهما التربوي.

##### 1.1- التنشئة الأسرية والبيئة المحافظة:

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في ديسمبر 1889م<sup>1</sup>، والده هو السيد محمد بن مصطفى بن الشيخ المكي ابن باديس الصنهاجي حافظ القرآن الكريم، اشتغل بالفلاحة وتجارة الغنم، يعد من أعيان مدينة قسنطينة ومثقفها، وذو نفوذ في الأوساط الإدارية الحكومية الفرنسية<sup>2</sup>، أما والدته فهي السيدة أزهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول<sup>3</sup>. إن هذه الأسرة التي نشأ فيها الشيخ كانت غنية ولكنها متدينة، وبيئتها إسلامية محافظة، انتمت إلى الطريقة القادرية، وبالتالي تأثره بالروح الدينية منذ صباه<sup>4</sup>.

تربى الشيخ في كفالة أبيه الحافظ لكتاب الله، والذي أشاد بتربيته الصالحة له فيقول: "... إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة... وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني من المكاره صغيرا وكبيرا..."<sup>5</sup>، أما والدته فقد أقر بدورها في تربيته وتنشئته الدينية، كما أكد على تأثير البيئة المنزلية في تكوين شخصيته، وهذا ما نستشفه من قوله: "البيت هي المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم، هو أساس حفظ الدين والخلق..."<sup>6</sup>.

إلى جانب التربية الأسرية التي كانت عاملا مباشرا في تكوينه، فإن هناك عاملا غير مباشر للأسرة من خلال الاتصال والتواصل المعرفي والوجداني بين الشيخ بن باديس وأجداده المعروفين عبر تاريخ المغرب الإسلامي، بعلو كعبهم في ميادين العلم، أشهرهم بلكين بن مناد مؤسس مدينة الجزائر، والمعز بن باديس الذي حارب الشيعة الفاطمية<sup>7</sup>،

- 
- 1- عمار طالبي، آثار ابن باديس، مج1، ج1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص72.
  - 2- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص55-57. ينظر: مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق، 1999، ص28
  - 3- محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص64.
  - 4- عمار طالبي، المصدر السابق، ص74.
  - 5- عمار طالبي، آثار ابن باديس، مج1، ج2، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص138.
  - 6- عبد الحميد بن باديس، الاعتبار حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا، الشهاب، مج11، ج8، نوفمبر 1935، ص449.
  - 7- عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج1، المصدر السابق، ص72. ينظر: أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013، ص64.

الذي كان الشيخ عبد الحميد يفتخر به حتى كان يقرنه باسمه في بعض إمضاءاته الصحفية<sup>8</sup>.

إذا كانت البيئة المنزلية مرحلة أساسية في تكوين شخصية الشيخ نفسيا وعقليا، فإنها بالتالي مرحلة ضرورية لإعداده للمدرسة، ومن هنا أثر والده تعليمه تعليما إسلاميا دينيا بعيدا عن المدارس الفرنسية بعد استظهاره للقرآن الكريم، ليختار له أحد علماء قسنطينة المشهورين وهو الشيخ حمدان الونيسي، الذي أخذ عنه مبادئ اللغة العربية والمعارف الإسلامية الأولى، وقد اعترف له بفضلها في تربيته وثقافته<sup>9</sup>.

أما في جنوب الجزائر وتحديدًا بالقرارة<sup>10</sup>، ولد إبراهيم أبو اليقظان يوم الاثنين 5 نوفمبر 1888م<sup>11</sup>، في كنف عائلة متواضعة مشهورة بالورع والتقوى<sup>12</sup>، والده هو الشيخ الحاج عيسى بن يحيى، اشتهر بالتدين والصرامة، وقد شغل الإمامة بمسجد القرارة مدة 14 سنة<sup>13</sup>، أما والدته فهي السيدة عائشة بنت الحاج أمحمد بن الحاج إبراهيم بوعرودة من عشيرة أولاد حمو إبراهيم الكريمة، المعروفة في القرارة<sup>14</sup>.

---

8- عبد الحميد بن باديس، ما جمعته يد الله، لا تفرقه يد الشيطان، الشهاب، مج 11، ج 11، فيفري 1936، ص 605.

9- عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج 1، المصدر السابق، ص 74. ينظر: محمد خيضر رابحة، محمد صالح نهاية، الخطاب الإصلاحى التربوي عند الإمام عبد الحميد بن باديس، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج 13، ع 2، 2014، ص 845. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 390.

10- القرارة: تقع في الجهة الشمالية الشرقية لغرداية بحوالي 120 كلم، تأسست خلال القرن 11هـ. ينظر: أحمد توفيق المدني، الجزائر، ط 1، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 227.

11- محمد الهادي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، ط 1، المطبعة التونسية، تونس، 1926، ص 109.

12- إدريس باحمد، معالم الفكر الإصلاحى عند الشيخ أبي اليقظان من خلال جريدة وادي ميزاب، ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة شيخ الصحافة الجزائرية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، جمعية التراث، غرداية، 2013، ص 141.

13- محمد علي ديبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975، ج 1، ط 1، مطبعة دار البعث، قسنطينة، 1974، ص 228.

14- يمينة بن رحال، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى وقضايا عصره (1306هـ-1888م) (1393هـ-1973م)، د.ط، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 28.

تولى تربية الشيخ أبي اليقظان أمه ذات الدين والخلق، بعد أن نكب الفتى الناشئ بفقدان والده<sup>1</sup>، ويعلق الأستاذ الهادي الزاهري على هذه الحادثة فيقول: "...سنة الله في العظماء أن لا يدعهم منذ الطفولة إلا يتامى وفي الأكثر معدمين أيضا، لياقوا المعارك ويتدربوا في ميدانها على منازل الأهوال منذ الصغر ليكونوا القادة، وأولي السيادة..."، وهكذا أقبل أبو اليقظان على الحياة يتيما بعد وفاة والده، ليعيش الفقر الشديد، فلم يكن لأسرته سوى العمل الفلاحي تسترزق منه وهو بالكاد يسد حاجتها<sup>2</sup>.

آمنت السيدة عائشة أن العيش يتيما ليس عيبا، ورغم كل الظروف الصعبة إلا أنها لم تستسلم فعكفت على تنشئة ابنها إبراهيم نشأة حسنة، ورسمت له منهجا قوامه الطهر والصالح<sup>3</sup>، وقد تركت في نفسه أثرا عميقا، ويتضح ذلك في حزنه الشديد على فراقها حتى رثاها بقصيدة نشرت بديوانه تحت عنوان "على جثة الوالدة"<sup>4</sup>، كما أن خدمة الأرض قد ساهمت في صقل شخصيته، فهو ابن الغابة وابن العمل، وابن النخلة على حد قول الأستاذ محمد علي دبوز<sup>5</sup>، كما أذكت فيه حب جمال الطبيعة مما أثر في شخصه ليجعل منه شاعرا فحلا مليا وكاتبا بليغا<sup>6</sup>.

إذا كانت التنشئة الأسرية قد ضمنت للشيخ التكوين التربوي والأخلاقي والسلوكي، فإن البيئة الميزابية الإباضية المحافظة قد أذكت فيه الروح الدينية، فهي بمثابة صمام أمان محافظ على الهوية الإسلامية والشخصية الوطنية<sup>7</sup>، إلى جانب هذا التأثير المباشر في

- 
- 1- محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص109. ينظر: الجيلاني ضيف، بناء المجد أبو اليقظان، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص14.
  - 2- محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص110.
  - 3- إدريس باحامد، المرجع السابق، ص141.
  - 4- محمد ناصر، ديوان أبي اليقظان، ج1، ط2، جمعية التراث، غرداية، 1989، ص191.
  - 5- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975، ج3، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص198.
  - 6- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص53.
  - 7- أحمد عيساوي، شخصية الإعلامي إبراهيم أبو اليقظان بن عيسى من خلال صحافته الحرة - حين تتحول الصحافة إلى مرآة عاكسة لنور الإسلام- (1306-1367 هـ / 1888-1973م)، ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة شيخ الصحافة الجزائرية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، جمعية التراث، غرداية، 2013، ص190. ينظر: عبد القادر عزام عوادي، قراءة تاريخية في الحضور الإباضي الميزابي في الجزائر ودوره في تثبيت دعائم الشخصية الوطنية والهوية الإسلامية، مجلة الحياة، جمعية التراث، ع23، جوان 2018، صص 201-204.

في تكوين الشيخ، نشير إلى الأثر الغير المباشر للأسرة الذي يتجلى في الاقتداء بالأجداد<sup>1</sup>. تعتبر مرحلة التحصيل العلمي المحلي للشيخ ضرورة حتمية، اقتضتها البيئة الأسرية، فأرشدته أمه إلى الكتاب حيث تلقى مبادئ اللغة العربية، التوحيد، الفقه وحفظ القرآن الكريم<sup>2</sup> على يد الشيخ عمر بن يحيى، فوجهه توجيهها تربويا واجتماعيا وخلقيا، ومنه سافر إلى بني يزقن سنة 1907م، ليأخذ العلم على قطب الأئمة الشيخ محمد أطفيش<sup>3</sup>.

يمكن القول أن الشيخ أبا اليقظان نقيض الشيخ بن باديس فيما تعلق بالتنشئة الأسرية، فإذا كان الثاني انتهى إلى أسرة غنية مترفة، بكفالة أب يحبه من نواب الدهر، فإن الأول قد ولد في كنف أسرة فلاحية فقيرة، جار عليه الدهر ليعيش اليتيم ويترك في رعاية أمه، إلا أنهما نشأ في بيئة محافظة استمدت روحها ونظامها من الدين الإسلامي الحنيف، وبذلك اشتركا في المشرب واختلفا في المذهب.

## 2.1- الثقافة الإسلامية:

تعتبر الرحلة مصدرا رئيسيا للثقافة الإسلامية العربية للشيخين، فقد ارتحل الشيخ بن باديس إلى تونس حيث جامع الزيتونة في سنة 1908م، الذي أتاح له متنفسا جديدا أكثر من البيئة الجزائرية الخائفة، فانضم إلى طلبته وأخذ العلم عن أعلامه المشهورين<sup>4</sup>، غير أنه تأثر باثنين منهم وهما: الشيخ الطاهر بن عاشور مصلح البرامج التعليمية بالجامع<sup>5</sup>، ومحمد النخلي العالم المجدد، القائم على إصلاح التعليم الزيتوني<sup>6</sup>، اللذان بثا فيه نزعة عقلية، نقدية، علمية، خاصة وأنهما من رواد المدرسة العبدوية، فلا شك أن

---

1- محمد علي دبو، أعلام الإصلاح ...، ج1، المصدر السابق، ص 220-224. ينظر: موسى حميش، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الصحفي الشاعر، تق: عبد الرحمان الجيلالي، د.ط، منشورات بغداد، الجزائر، 2013، ص9.

2- إدريس باحامد، المرجع السابق، ص142.

3- محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص 110-111. ينظر: إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 35-36.

4- عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج1، المصدر السابق، ص 75-76.

5- محمد الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، ط1، دار السلام، القاهرة، 2006، ص 230. ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، النظر الفسح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح، ط1، دار السلام، القاهرة، 2007، ص 365.

6- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 27.

الشيخ تأثر بها هو الآخر، بعد أن ثبت أمر المراسلات التي كانت بين شيخه النخلي والشيخ محمد عبده<sup>1</sup>.

زادت الرحلة المشرقية عبد الحميد توسعا في المدارك والأفكار، بعد أن احتك بعلماء المدينة المنورة ومنهم السيد حسين أحمد الهندي، الذي يرجع إليه الفضل في توجيهه إلى العمل بالجزائر<sup>2</sup>، كما تعرف بها على البشير الإبراهيمي حيث تدارسا وضعية الجزائر ورسما معالمها أولى لإصلاح ديني شامل بها<sup>3</sup>. يعتبر أعلام المدرسة الأندلسية المغربية، الذين قرأ عنهم في كتبهم مطالعة وتمحيصا عاملا ساهم في إثراء شخصيته<sup>4</sup>، إلا أن تكوين نسقه الفلسفي المتكامل في المعرفة والسلوك يرجعه إلى القرآن الكريم، الذي تفرغ لدراسته والتعمق في فهم مقاصده<sup>5</sup>.

أما الشيخ أبو اليقظان فلم يختلف عن الشيخ بن باديس في مسار رحلاته، فقد حل بتونس سنة 1912م أين جامع الزيتونة، فانتظم في دروسه وبين طلبته، حيث أخذ العلم على يد أعلامها المشهورين، وفي إطار النشاط الثقافي اجتذبه المدرسة الخلدونية بنظامها التعليمي فنهل من دروسها المسائية<sup>6</sup>. أثناء إقامته بتونس ترأس أول بعثة علمية ميزابية سنة 1914م<sup>7</sup>، كما مارس العمل الصحفي فكانت الصحف التونسية مجالا مفتوحا لنشر آرائه وتطلعاته، وقد تركت هذه التجربة انعكاسا عميقا في تكوينه<sup>8</sup>، بالإضافة إلى احتكاكه بأهل العلم هناك وتأثره بهم وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي فيلسوف إفريقيا كما سماه<sup>9</sup>.

- 1- شارل أندري جوليان، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تع: محمد مزالي والبشير سلامة، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، ص51.
- 2- مصطفى محمد أميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997، ص72.
- 3- صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص112.
- 4- مصطفى محمد أميداتو، المرجع السابق، ص73.
- 5- عمار طالبي، آثار بن باديس، ج1، المصدر السابق، ص63.
- 6- إبراهيم أبي اليقظان، الإسلام ونظام المساجد والعشائر في وادي ميزاب، تع: الحاج أحمد بن حمو كروم، د.ط، جمعية التراث، غرداية، 2021، ص29.
- 7- محمد ناصر، مشايخي كما عرفتهم، ط1، دار الريام، الجزائر، 2008، ص57.
- 8- مصطفى بن صالح باجو، البعثات العلمية الجزائرية إلى الخضراء ودورها الحضاري، مجلة الحياة، جمعية التراث، ع23، جوان 2018، ص245.
- 9- محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج2، ط1، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص229.

أما الرحلة إلى المشرق فكانت لزيارة البقاع المقدسة، وخلالها زار طرابلس، مصر، مكة والمدينة ثم دمشق وبيروت وأزمير، فهذه الرحلة لم تكن بالنسبة لأبي اليقظان فرصة للحج الروحي، بل فرصة لحج وجداني وعقلي<sup>1</sup>. أما مجلات الشرق فقد كان مولعا بها مطالعة وجمعا ومراجعة<sup>2</sup>، غير أن فلسفته العلمية والتربوية أرجعها إلى القرآن الكريم، إذ كانت آياته تؤثر وتهز كيانه<sup>3</sup>، فهو في نظره كتاب الإسلام وأصل الشريعة والحقيقة، وأنه ما من فكرة أو سلوك إلا وفي القرآن شاهد عليها، وما من معضلة إلا وفيه حلها<sup>4</sup>.

وصفوة القول أن هذه التجارب الثقافية التي مر بها الشيخان، صاغت تفكيرهما وحددت ملامح شخصيتهما، كما أبرزت ميولهما ونزعتهم الإصلاحية بصفة نهائية، ليشكل كل منهما فلسفته التربوية والتعليمية، وبهذه الاعتبارات كانت العودة إلى الجزائر للبدء في انجاز مشاريعهما.

### 3.1- الواقع التربوي المحلي في ظل الاستعمار الفرنسي:

لم تكن فرنسا بتجريد الجزائري من أرضه ومسح شخصيته، بل عملت على إفساد العقول وتجلى عملها التخريبي في غلق المساجد والمدارس، وهدم الزوايا التي مثلت بنية التعليم العربي، وهكذا قضت على الثقافة العربية<sup>5</sup>، وفي هذا الصدد يقول أحد ضباط الجيش الفرنسي: "فلا نرى مانعا في أن يكون مآل هذه المؤسسات إلى الخراب، وأن يرجع الشعب العربي إلى عهود الجهالة الأولى، وعندئذ سوف يتأتى لنا أن نعلمه شيئا وأن نكسبه إلى صفنا عن طريق التربية"<sup>6</sup>.

نستخلص من هذا التصريح أن إقامة النموذج التربوي الاستعماري يستوجب تمزيق شبكة المجتمع الجزائري، وقد أدت هذه العملية إلى انقراض جيل كامل من العلماء خاصة خلال الفترة الممتدة من 1830م إلى 1850م، هذا ما أثر على حركة التعليم العربي

1- محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص111.

2- إبراهيم أبي اليقظان، المصدر السابق، ص34.

3- نفسه، ص ص45-47. ينظر: الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، د.ط، مطبعة المينسرت، مصر، 1891، ص ص215-216.

4- إبراهيم أبي اليقظان، فتح نوافذ القرآن، ط1، جمعية التراث، القرارة، 1991، ص ص7-9.

5- عبد الحميد عويبري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1830-1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، ماي 2017، ص125.

6- مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، د.ط، دار القصة، الجزائر، 2007، ص338.

الإسلامي بعد استنزاف كوادرها التربوية وتراجع بناها المادية<sup>1</sup>، فمثلا كانت توجد في مدينة الجزائر 24 مدرسة قرآنية حتى سنة 1840م تستقبل أكثر من 600 تلميذ، وفي سنة 1846م انخفض عددها إلى 14 مدرسة تشتمل على 400 تلميذ، أما في مدينة عنابة فقد أغلقت 22 مدرسة ولم يبق منها إلا ثلاث مدارس من مجموع 39 مدرسة، وفي سنة 1849م وصلت وضعية التعليم في الجزائر إلى أسوأ حال<sup>2</sup>.

أوجدت فرنسا في الجزائر تعليما كولونياليا موازيا للتعليم العربي التقليدي، وتم فرض اللغة الفرنسية في الحقل التربوي واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية لا يجوز تعليمها في المدارس، كما أقر مرسوم 13 فيفري 1883م إجبارية التعليم وجعله خالصا في اللغة، المناهج والتوجيه العام، لتحقيق الهيمنة والاستقرار الاجتماعي والتبعية<sup>3</sup>، هذا ما أوضحه وزير التربية الفرنسي ألفريد رامبو Alfred Rambaud في تصريحه: "لقد تم الغزو الأول بالسلاح وانتهى في 1871، ويقتضي الغزو الثاني إخضاع الأهالي لإدارتنا وعدالتنا، أما الغزو الثالث سوف يتم بالمدرسة"<sup>4</sup>.

أما في الجنوب الجزائري بمنطقة وادي ميزاب فلم يكن الوضع أحسن حالا فمنذ إلحاقها بفرنسا سنة 1882م، باشرت الإدارة الفرنسية في فتح مدارس لها في قرى وادي ميزاب، فبنت مدرسة غرداية من 1886م إلى 1889م، وطبقا لأمر 1892م فتحت مدرسة العطف، كما فتحت المدرسة الرسمية أبوابها بني يزقن يوم 15 أكتوبر 1892م، وقد عارض الميزابيون هذا التعليم وقاطعوه وامتنعوا عن إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس، إذ

---

1- غنية ضيف، المسألة التربوية في الفكر الإصلاحى مدخل قراءة سوسولوجية للخطاب التربوي الباديسى، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2، 2014-2015، ص163.

2- فريدة بشيش، البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع176، ديسمبر 2017، ص286.

3- غنية ضيف، المرجع السابق، ص146.

4- الزبير يقده، المدرسة الاستعمارية في الجزائر، مجلة المعيار، مج5، ع10، 16 ماي 2005، ص64.

رأى فيه ضرباً لمقومات الهوية ومحاربة للتعليم العربي الإسلامي<sup>1</sup>، الذي كانت تسهر عليه الهيئة الدينية المعروفة بحلقة العزابة<sup>2</sup>.

أمام هذا الموقف السلبي للميزابيين قامت الإدارة الفرنسية بأخذ الصبيان بالقوة إلى مدارسها، مما جعل السكان يهربون أولادهم إلى مدن التل، ودام الصراع على ذلك إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى<sup>3</sup>، كما فرض على رئيس كل عشيرة ميزابية أن يرافق تلاميذ عشيرته المسجلين للمدرسة، ومنعت أي تلميذ من مغادرة المنطقة إلا برخصة، وقد كان هدف هذه الإجراءات محاربة الإسلام واللغة العربية وليس تثقيف الأبناء كما كانت تروج<sup>4</sup>.

## 2- التربية والتعليم أساس مشروع إصلاح نهضوي جزائري:

أمام سياسة فرنسا التعليمية في الحقل التربوي المطبقة بالجزائر، وهشاشة شبكة المؤسسات التعليمية التقليدية المحلية، تضافرت جهود الشيخ عبد الحميد بن باديس في الشمال، والشيخ إبراهيم أبي اليقظان في الجنوب ضمن الحركة الإصلاحية لإحداث نهضة ثقافية وصياغة تصورات جديدة لنظام تعليمي عربي إسلامي عصري، لتشهد الفترة الممتدة من 1919 إلى 1931 وضع القواعد الأساسية والمهمة في البناء والتكوين والتربية، ترجمت على أرض الواقع بفتح المدارس الحرة وتعميم التعليم العربي الإسلامي عبر القطر الجزائري، وقد كانت تجربة الشيخان في هذا المجال رائدة ومتفردة، أساسها التجديد والتطوير وفق مشروعهما الإصلاحي وفلسفتها التربوية.

### 1.2- جهود الشيخ بن باديس التربوية والتعليمية:

أرجع الشيخ عبد الحميد بن باديس اختلال الصورة الحضارية للجزائر وشل إرادتها الجماعية إلى عامل الاستبداد الاستعماري، وهنا يبدو تأثير التراث المعرفي الخلدوني واضحاً، كما أن قراءة سريعة لكتاب الكواكبي الحامل لعنوان "طبائع الاستبداد ومصارع

---

1- عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان بني ميزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة 1881-1956، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية-أدرار، 2015-2016، ص 65.

2- عبد القادر عزام عوادي، قراءة تاريخية...، المرجع السابق، ص 202.

3- توكي رايح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956) دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 420.

4- عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان...، المرجع السابق، ص 65-66.

الاستعداد" توحى لنا بالتقارب في طرح مسألة التخلف والانحطاط<sup>1</sup>، وقد لخص تداعياته على الجزائريين فأحسن التعبير بقوله: "كانت الأمة تشكو من الظلم والغبن في بقاء نحو مليون من أبنائها محروما من التعليم..."<sup>2</sup>.

انطلاقا من هذا الواقع المرير رأى الشيخ بن باديس أن الحل للخروج من هذا النفق المظلم الذي تعيش فيه الجزائر يكمن في التربية والتعليم، فرأى التربية أنها تعديل للسلوك من خلال تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، ذلك أن السلوك الإنساني يتشكل انطلاقا من موجهين أساسيين هما: العقيدة والأخلاق، ونظر للتعليم فاعتبره بناء للتفكير العلمي أولا، ثم إعداد مهني ثانيا، فبناء للمستقبل ثالثا<sup>3</sup>. انطلاقا من هذه التصورات شرع في تنفيذ مشروع الإصلاح والتغيير الذي رسمه لنفسه عن طريق المدارس، النوادي، الخطب والمحاضرات<sup>4</sup>، وقد أوضح هدفه في ذلك بقوله: "نريد أن نعيد للمسلمين الجزائريين معتقداتهم الدينية الأساسية، القائمة على الحقيقة والعلم..."<sup>5</sup>.

سعى الشيخ في إطار مشروعه الإصلاحي لإيجاد حركة تعليم عصري، تقوم على أنقاض التعليم التقليدي في مواجهة تعليم فرنسي عنصري، فكانت البداية سنة 1913م عندما انتصب للتعليم في مساجد مدينة قسنطينة التي شهدت له أول عمل تربوي تعليمي<sup>6</sup>، وكان تعليمه موجها إلى فئة الكبار، ولكنه ركز على الأطفال بشكل رئيسي<sup>7</sup>، فأخذ يعلم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها صباحا وعشية، ثم أسس مع جماعة من المصلحين مكتبا للتعليم الابتدائي وذلك في مسجد سيدي بومعزة<sup>8</sup>، ذلك أن التعليم

1- غنية ضيف، المرجع السابق، ص188.

2- عبد الحميد بن باديس، كتاب مفتوح إلى النواب الجزائريين الأحرار بالعملات الثلاث، البصائر، ع110، 1938، ص169.

3- غنية ضيف، المرجع السابق، صص244-262.

4- فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889-1940)، مجلة الدرعية، ع20، مارس 2003، صص238-239.

5- A.N.O.M, 4I/14, région Etat-major, note sur les parties et groupement musulmans Algériens (politiques et religieux) l'association des oulémas réformistes, Alger, aout 1941, p2.

6- عمار طالبي، آثار بن باديس، ج1، المصدر السابق، ص114.

7- A.N.O.M, 4I/14, région Etat-major, note sur les parties et groupement musulmans Algériens (politiques et religieux) l'association des oulémas réformistes, Alger, aout 1941, p2.

8- عمار طالبي، آثار بن باديس، ج1، المصدر السابق، ص114.

المكتبي يضمن للنشء الإسلامي الجزائري: الصلة بينهم وبين أسلافهم، الكنز الذي حفظ لهم تراث ذلك السلف، لسان القرآن الكريم والسنة الشريفة اللذين هما أصل الثقافة الإسلامية<sup>1</sup>.

بأشر الشيخ بن باديس التدريس بالجامع الأعظم بسعي من والده لدى الحكومة الفرنسية والذي أصبح قلعة الإسلام والعربية ومبعث النهضة الوطنية الكبرى<sup>2</sup>، ذلك أن المسجد في فكره ركيزة لعمله الإصلاحي وفي ذلك يقول: "المسجد قلعة من قلاع الإسلام، وركن من أركان النهضة ومدرسة للتعليم والتثقيف والوعظ والإرشاد، ومركز للتكوين والتوجيه وناد للمشاورة والمناظرة والاجتماعات العامة، وجامع للصلاة والقرآن الكريم، وأنواع العبادات والمعاملات"<sup>3</sup>.

أما المواد التعليمية التي كانت تقدمها حلقات الدروس المسجدية فتتمثل في: تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، تدريس الفقه والعقيدة الإسلامية على المذهب المالكي، الآداب والأخلاق الإسلامية، العربية بفنونها من نحو وصرف وبيان ولغة وأدب، العلوم العقلية كالمناطق والحساب<sup>4</sup>. إن هذه الدروس هي التي رآها الشيخ تربي في الطلبة ملكة التعلم، القدرة على التفكير، إعمال العقل والنظر الصحيح<sup>5</sup>.

لقد سار بن باديس بالمسجد الأخضر خطوات عظيمة، فلم تكن التربية عنده ملء أذهان الطلاب بالمعلومات بل تعدتها إلى التربية المتكاملة التي تؤدي إلى رفع مستوى الوعي الفكري والسياسي والاجتماعي والأخلاقي<sup>6</sup>، لذلك اشترط في المعلم والخطيب

---

1- محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 1881، ص85.

2- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، د.ط، د.ت، ص8.

3- محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، د.ط، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص35.

4- عبد الحميد بن باديس، الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة، الصراط، ع4، 16 أكتوبر 1933، ص3.

5- مؤلف مجهول، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، د.ط، مركز البحوث والدراسات، الرياض، 2013، ص100.

6- مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، صص53-55.

المعرفة الكاملة بأساليب التفهيم، وفهم نفسية المتعلمين ومراعاتهم كل حسب قدراته واستعداده، والابتعاد عن تعقيد المعلومة والتركيز على معناها<sup>1</sup>.

كانت بداية حركة التعليم الباديسية بالمسجد لتنتهي بالمدرسة، ذلك أن مشروع الشيخ كان إصلاحيا شاملا فكانت المدارس الحرة للتعليم العربي الإسلامي الركيزة الثانية في فلسفته التربوية، ففي سنة 1930م أنشأ مدرسة التربية والتعليم الإسلامية وأصلها جمعية كان قد أسسها في سنة 1917م ليحرر الشيخ قانونها الأساسي فصادقت عليه الحكومة في مارس 1931م هدفها نشر الأخلاق الفاضلة، المعارف الدينية والعربية، الصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين<sup>2</sup>.

اهتم بن باديس اهتماما كبيرا بتعليم المرأة، كونها نصف المجتمع والركيزة الأساسية في تربية الناشئة، كما أكد على ضرورة إعدادها ثقافيا ودينيا، وتعليمها تعليما يتماشى مع الحشمة والعفة، ولا يتأتى ذلك إلا بتعليم البنات<sup>3</sup>، لذلك كان القانون الأساسي للمدرسة من الوجهة التربوية يهدف إلى تربية بنات المسلمين تربية إسلامية بالمحافظة على دينهن ولغتهن وشخصيتهن، ومن الوجهة التعليمية تثقيف أفكارهن بالعلم باللسانين العربي والفرنسي وتعليمهن الصنائع<sup>4</sup>.

بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931م، وبعد انتخاب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، كثف من نشاطه التعليمي وسعى إلى زيادة عدد المدارس وتطويرها، حفاظا على ثوابت الأمة<sup>5</sup>، ويرجع له الفضل في تطوير مناهج التعليم وإدخال نظام تقسيم المتعلمين إلى مراحل وأقسام متخصصة، مع ضرورة تعديل البرامج الدراسية بما يتناسب وكل قسم، بالإضافة إلى سعيه لتدريس المواد كالتاريخ، الحساب، الجغرافيا والفرائض<sup>6</sup>.

1- عبد الحميد درويش النساج، عبد الحميد بن باديس وآراءه الفلسفية بين النظرية والتطبيق (1889-1940)، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص ص66-67.

2- عمار طالبي، آثار بن باديس، ج1، المصدر السابق، ص114.

3- نزار عبد الله علوان، تعليم المرأة الجزائرية وترقيتها في فكري عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي (1930-1954)، مجلة دراسات تاريخية، الجامعة المستنصرية، ع49، 2019، ص260.

4- عمار طالبي، آثار ابن باديس، مج2، ج1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص269.

5- A.N.O.M, GGA ,4I/14, Direction de la sureté nationale en Algérie, Synthèse des renseignements généraux, Alger, 26 octobre 1955, pp1-5.

6- عبد الحميد درويش النساج، المرجع السابق، ص67.

أشار التقرير الفرنسي الذي قام به وال قسنطينة رني بوفيه René BOUFFE سنة 1937م، إلى تسارع وتيرة النشاط التعليمي للشيخ بن باديس في إطار الجمعية، ففي قسنطينة استقبلت جمعية التربية والتعليم 400 طالب ووظفت 4 معلمين، وجمعية السلام استقبلت 600 طالب وبها 4 مدرسين، كما ويتابع محاضرات الشيخ بن باديس في الجامع الأخضر 100 طالب، كما وجدت 30 مدرسة أخرى على مستوى الولاية<sup>1</sup>، ويشير تقرير آخر مؤرخ في شهر أوت 1941م، أن عدد المدارس الإسلامية في نفس الولاية قد ارتفع من 55 سنة 1934م إلى 350 سنة 1939م<sup>2</sup>.

أمام هذه الإحصائيات التي عبرت عن جهود جمعية العلماء بقيادة بن باديس، توجست الإدارة الفرنسية خوفا من هذا النشاط التعليمي المتسارع، فبدأت بوضع العراقيل للحد من هذا النشاط فأقرت سنة 1933م منع التعليم بدون رخصة، وقد تعرض على إثره الشيخ بن باديس للمساءلة بعد عشرين سنة في التعليم<sup>3</sup>، ولم تكتمف بذلك فسنت قانون 8 مارس 1938م، الذي يقضي بسجن من يعلم اللغة العربية بدون رخصة، وقد طالب بن باديس بإلغاء هذا القانون، وأفرد له مقالا في العدد 156 من البصائر المؤرخ في 10 مارس 1939م حمل عنوان "يوم 8 مارس يوم حزن وحداد على تعليم الإسلام ولغة الإسلام"، وقد اتضح أن الهدف الأساسي منه هو المنع مستقبلا، والتعطيل والتخلي تحت طائلة العراقيل الإدارية التي لم تثن الشيخ ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>4</sup>.

يمكن لنا القول أن الشيخ عبد الحميد بن باديس استعمل كل الوسائل والأساليب الممكنة لنشر التعليم العربي الإسلامي وغرس أفكاره الوطنية في صفوف الشعب الجزائري، بل كان وراء إنشاء نواد لكرة القدم وفرق مسرحية وموسيقية، الهدف منها إخراج الشعب الجزائري من الانحطاط والتخلف، ونشر الأفكار الوطنية والإصلاحية

---

1- عائشة الحسيني، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن الهوية الوطنية وموقف الإدارة الفرنسية منهم- دراسة من خلال وثائق أرشيفية مخبرانية فرنسية حول مدارس ابن باديس، مجلة فنون الفراهيدي، جامعة تكريت، ع 40، 2020، ص ص 261-262.

2- A.N.O.M, 4I/14, région Etat-major, note sur les parties et groupement musulmans Algériens (politiques et religieux) l'association des oulémas réformistes, Alger, aout 1941, p2.

3- عبد الحميد بن باديس، بعد عشرين سنة في التعليم نسأل: هل عندنا رخصة؟، الصراط، ع 7، 30 أكتوبر 1933، ص 6.

4- عبد الحميد بن باديس، يوم 8 مارس يوم حزن وحداد على تعليم الإسلام ولغة الإسلام، البصائر، ع 156، 10 مارس 1939، ص 1.

لمقارعة الاستعمار<sup>1</sup>، وفي ذلك صرح قائلا: "أحارب الاستعمار بالعلم ومتى انتشر التعليم في أرض أجدبت على الاستعمار شعر في النهاية بسوء المصير"<sup>2</sup>.

## 2.2- التربية والتعليم في فكر الشيخ أبي اليقظان:

شغلت قضية تطوير التعليم بوادي ميزاب فكر الشيخ أبي اليقظان في مرحلة مبكرة، وقد قاده حماسه لذلك أن تحمل مسؤولية أول بعثة قرارية إلى تونس سنة 1914م<sup>3</sup>، فسطر لها نظاما إسلاميا جمع فيه بين التربية والتعليم، وتولى تدريس طلبتها بنفسه، إضافة إلى ما تقدمه المدارس التونسية العصرية من تعليم مرضي لطموحهم العلمي، وكان ذلك لمدة 10 أشهر، ليتوقف مشروع البعثة سنة 1915م بعد العودة إلى الجزائر نظرا لظروف الحرب العالمية الأولى<sup>4</sup>.

عاد الشيخ أبو اليقظان إلى القرارة بعد خوضه تجاربا ثقافية صاغت تصوره التربوي التعليمي القائم على إنشاء المدرسة العصرية واعتبارها النواة الأولى للحدثة المحلية، وقد ترجم الشيخ هذا التصور على أرض الواقع فافتتح بها مدرسته النظامية سنة 1915م وفق المناهج والبرامج الحديثة في تونس<sup>5</sup>. كانت مؤتنة تأثينا عصريا راقيا بالمناضد بدل الجلوس على الرمل أو الحصير، ولم تكتف بتحفيظ القرآن بل أدخل عليها الشيخ مواد دراسية عصرية كالتاريخ، الجغرافيا، الرسم الإملائي، الخط، كما فكر في إدخال مواد رياضية بها<sup>6</sup>، فوق الإقبال عليها لبلغ عدد تلاميذها 35 تلميذا، كما اعتبرت فتحا عظيما للجزائر ووادي ميزاب<sup>7</sup>.

إن هذه المحاولة التعليمية الناجحة للشيخ قد كونت شبابا متحمسا للسفر إلى تونس طلبا للعلم، وعليه تكونت البعثة العلمية الميزابية الثانية بدعم من رجال الإصلاح بالمنطقة التي وصلت إلى تونس سنة 1917م<sup>8</sup>، غير أن أكبر تحد واجهه أبا اليقظان هو تلك

- 
- 1- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص409.
  - 2- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص94.
  - 3- محمد ناصر، أبو اليقظان ... المرجع السابق، ص170.
  - 4- عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان ... المرجع السابق، ص111.
  - 5- صالح بن عبد الله أبو بكر، القرارة من بداية الحركة الإصلاحية إلى الاستقلال الحياة الدينية والتربوية 1921-1962م، ط1، جمعية التراث، غرداية، 2021، ص115.
  - 6- محمد ناصر، أبو اليقظان ... المرجع السابق، ص ص196-197.
  - 7- محمد علي ديبوز، أعلام الإصلاح ...، ج3، المصدر السابق، ص193.
  - 8- عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان ... المرجع السابق، ص121.

المقاومة الشرسة لفكرة البعثات العلمية من طرف المحافظين الميزابيين، تركزت في معارك قلمية<sup>1</sup>، وفي هذا الأتون دافع الشيخ عن مشروع بعثته التعليمي التربوي عبر صحافته وفي الجرائد التونسية، حتى وصل به الأمر إلى تأليف كتاب بعنوان "إرشاد الحائرين"، مما يدل على عمق المسألة التربوية في فكر الشيخ أبي اليقظان<sup>2</sup>.

شهدت البعثة الميزابية بتونس حدثا عظيما بزيارة الشيخ بن باديس لدارها في صيف 1921م وكان ذلك بمحضر الشيخ أبي اليقظان ورفاقه، ولسنا ندري أي نوع من التصورات التربوية قد صيغت بين الشيخين، إلا أن إشادة الشيخ بن باديس بدور الميزابيين في الحياة العلمية والثقافية واعتبار شبيبة البعثة أمل ومستقبل الجزائر، يدل على تقارب الرؤى في المسألة التربوية ضمن المشروع الإصلاحي العام، وربط أواصر التواصل بين شمال الجزائر وجنوبه في إطار الحركة الإصلاحية، وقد خص الشيخ بن باديس هذه الزيارة التاريخية بمقال تحت عنوان "نهضة جزائرية بالحاضرة التونسية" بجريدة النجاح الجزائرية<sup>3</sup>.

مواصلة لمسيرة التكوين والإعداد العلمي للطلاب أسس أبو اليقظان بالقرارة ناديا أدبيا سنة 1924م، فكانت الرئاسة له والنيابة للشيخ إبراهيم بيوض، الغرض منه جمع المتأدبين من مشايخ وكبار الطلبة ضمن جلسات لدراسة الأدب<sup>4</sup>، وسعيا منه لتقوية عزائم الطلبة وإكسابهم الثقة بأنفسهم وهي الصفة التي طالما دعا الشباب للتحلي بها<sup>5</sup>، فسح المجال لأقلامهم للإسهام بنتائجهم الأدبي على صفحات جريدته وادي ميزاب<sup>6</sup>. كما شهدت نفس السنة صياغة الشيخ لوثيقة إصلاح التعليم بوادي ميزاب و القرارة، لتغيير النظام التربوي من الحفظ والترديد، إلى الفهم والنقد، ومن التقليد إلى التجديد في المناهج

- 
- 1- مصطفى بن الحاج بكير حمودة، البعثة العلمية الميزابية بتونس أهداف وعوائق، مجلة الحياة، جمعية التراث، ع17، أوت 2013، ص184.
  - 2- صالح بن عبد الله أبو بكر، المرجع السابق، صص116-117.
  - 3- عبد القادر عزام عوادي، قراءة تاريخية...، المرجع السابق، صص208-209.
  - 4- سعيد الشريفي، معهد الحياة نشأته وتطوره، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1989، ص44. ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام، الميزابيون والبناء الحضاري، ط1، جمعية التراث، غرداية، 2015، صص40-41.
  - 5- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، أبو اليقظان وقواعد البناء والإعداد والتربية، ط1، مؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية، الجزائر، 2013، ص87.
  - 6- مصطفى بن الحاج بكير حمودة، المرجع السابق، ص179.

والبرامج، وإدخال نظام تقسيم الطبقات، وتعتبر الوثيقة تجسيدا لفلسفته ونهجه التربوي<sup>1</sup>.

في نفس المسار ساهم الشيخ أبو اليقظان رفقة الشيخ بيوض ورجال الإصلاح بمنطقة وادي ميزاب في تسيير معهد الحياة سنة 1925م، وتطويره عن طريق إعادة النظر في شؤون الطلبة والنظام الداخلي والبرامج والمقررات الدراسية التي يجب العمل بها في المعهد، ونتيجة لهذه الإجراءات أصبح المعهد قبلة الطلبة من داخل الوطن وخارجه<sup>2</sup>.

يضاف إلى العمل الميداني للشيخ نضاله القلبي، حيث عرض على صفحات جرائده المشكلات التربوية المختلفة عرضا وافيا قصد رفع مستوى الشعور بها وإدراك أبعادها وخطورتها ليعطي الحلول المقنعة في مرحلة ثانية<sup>3</sup>، وفي هذا الصدد رأى أن علة الأمة الجزائرية تكمن في الجهل والفقر والافتراق<sup>4</sup>، ليؤكد في مقام آخر أن إصلاح حالها يستدعي علما ومالا ونفوسا عظيمة، ورؤوسا كبيرة، وأدمغة مفكرة، وصدورا واسعة، والتي تتأتى في المدارس عندما يسود الاعتقاد بضرورة العلم<sup>5</sup>.

عالج أبو اليقظان في مقالاته الصحفية وضعية التعليم في الجزائر، وبين وجه الضعف فيه من عجز المعلمين وطرقهم التقليدية في إلقاء الدروس، ونظرتهم التربوية الخاطئة في الحد من حرية التلميذ الذي يلحق العلوم الجوفاء<sup>6</sup>، لذلك تعالت صيحاته بإصلاح مناهجه وطرقه، وكان ذلك عبر صفحات جريدته وادي ميزاب سنة 1926م، حيث دعا إلى تحسين حالة المعاهد المادية والعمل على زيادة عددها، وإدخال نظم تدريس جديدة بالاعتباس من مناهج التعليم الرسمي، وانتقاء الكتب التربوية الحديثة، وإجبارية الاختبارات، وتأسيس المكتبات، ودعم الأولياء لأبنائهم، ورعاية الأغنياء للمشاريع التربوية<sup>7</sup>.

1- محمد ناصر، أبو اليقظان ...، المرجع السابق، ص ص230-235.

2- عبد القادر عزام عوادي، قراءة تاريخية ...، المرجع السابق، ص215.

3- عزيز سلامي، قراءة تربوية في فكر الشيخ أبي اليقظان، مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، ع5، 1996، ص436.

4- أبو اليقظان، شعور الأمة فماذا ينبهه؟، وادي ميزاب، ع42، جويلية 1927، ص1.

5- أبو اليقظان، الإصلاح، وادي ميزاب، ع15، 7 جانفي 1927، ص1.

6- أبو اليقظان، العلم والتعليم الصحيحان، وادي ميزاب، ع6، 5 نوفمبر 1926، ص1.

7- أبو اليقظان، كيف الوصول إلى العلم النافع، وادي ميزاب، ع9، 26 نوفمبر 1926، ص1.

استمرارا لنضال الشيخ في العشرينات حازت قضية التعليم خلال فترة الثلاثينات على اهتمام خاص على صفحات جريدة الأمة، فقد خصص افتتاحيات أعدادها للمسائل التعليمية والتربوية، كما كان الشيخ حريصا على نشر المقالات المطولة الرصينة التي تعالج الوضع التعليمي في الجزائر<sup>1</sup>، وسيرا على نفس الخط أسس المطبعة العربية بمدينة الجزائر سنة 1931م، وكانت تسمى "دار الفكر الإسلامي" تركز عملها في طبع كل إنتاج يخدم الإسلام واللغة العربية<sup>2</sup>، فطبعت كتب السيد أحمد توفيق المهدي، ومسرحيات العيد آل خليفة، وجرائد عديدة على رأسها جريدة البصائر في سلسلتها الأولى وغيرها، كما كانت ناديا وملتقى فكريا وثقافيا يجمع المثقفين الوطنيين والإصلاحيين<sup>3</sup>.

يمكن لنا القول أن مساعي الشيخ أبي اليقظان للإصلاح التربوي كانت حثيثة سواء بقلمه أو عملا تطبيقيا في الميدان، وظل مصرا على إعطاء الأولوية للتربية والتعليم، لأن غاية التعليم عنده هي تخريج جيل متدين وقومي متحكم في شؤونه، وهي قناعة آمن بها ومبدأ اعتنقه، فيقول في التربية ما نصه: "هي التطبيق العملي الذي يربي النفس ويقوم الأخلاق بالنعوذ"، لذا دعا إلى إصلاح مناهج التعليم الديني بتوسيع أبوابه، وشمولية برامجها للمحاور الأساسية الواجب التعرف عليها، والالتزام بحقائقها، وتطبيق مبادئها من عقائد وعبادات وأخلاق<sup>4</sup>.

#### الخاتمة:

إن هذه الدراسة تبين لنا الجهود الجبارة التي بذلها المصلحون في سبيل نهضة جزائرية قوامها التربية والتعليم، كما يقودنا هذا البحث إلى استخلاص السمات المميزة للفكر التربوي للشيخين من خلال العقلانية المتفتحة للزعييمين وسلفيتهما الملتزمة.

مما سبق عرضه عن دور الشيخين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم أبي اليقظان يمكن أن نصل إلى جملة من النتائج نوجزها في النقاط التالية:

- 1- محمد بن أحمد جهلان، قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان (1934-1938)، ط1، جمعية التراث، غرداية، 2013، ص ص126-138.
- 2- إبراهيم أبي اليقظان، الإسلام ونظام ...، المصدر السابق، ص ص37-38.
- 3- محمد ناصر، أبو اليقظان ...، المرجع السابق، ص ص146-147.
- 4- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954، د.ط، دار طليطلة، الجزائر، د.ت، ص ص231-232.

✓ استفاد الشيخان من الثراء الثقافي الذي زخر به مسقط رأسهما (قسنطينة، القرارة) مما أكسبهما تكويناً ثقافياً في علوم القرآن واللغة بالإضافة إلى البيئة الأسرية الدينية المحافظة التي نهل منها الشيخان، وعامل السياسة الاستعمارية الذي أثر في نفسيتهما ففصل شخصية كل منهما، كما شكلت الرحلة إلى المشرق وخاصة إلى جامع الزيتونة نقلة نوعية في فكرهما صاغت فلسفتها التربوية في إطار مشروع الإصلاح العام.

✓ إصرار الشيخ بن باديس على الاهتمام بالناشئة وذلك من خلال تأسيس المدارس والنوادي والجمعيات، فقد شغل التعليم فكره حيث أعطى له كل الاهتمام وسعى إلى إصلاح مناهجه بما يتوافق والدين الإسلامي من أجل تثقيف أبناء وبنات الجزائريين، وهو ما ذهب إليه الشيخ أبو اليقظان في جنوب الجزائر من خلال إنشائه للمدارس العصرية وفق التربية الإسلامية ومحاربته للجمود الفكري وإعطائه الأولوية للتربية والتعليم الديني لتخريج جيل متدين متحكم في شؤونه معد للكفاح الوطني.

✓ اشترك كل من الشيخين في الدفاع عن قضايا محورية في مقدمتها ثوابت الهوية الوطنية والتعليم العربي الإسلامي، غير أن الوسيلة التي اعتمدها الشيخ بن باديس في ذلك هي المدارس بصفة رئيسية بينما لجأ الشيخ أبو اليقظان إلى الصحافة الحرة لإيمانه أن دوي الكلمة ووقعها على النفوس أشد خطراً على العقل من أي وقع آخر، فسخر قلمه دفاعاً عن الهوية الوطنية الجزائرية مواجهاً مخططات الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر هادفاً إلى تنوير الأوساط الشعبية بخطرهما.

نجم مجموعة من التوصيات هي كالتالي:

- ✓ ضرورة الاهتمام والبحث في المجال التربوي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.
- ✓ توجيه البحث العلمي نحو دراسة القضايا التربوية التي عالجتها الصحف الإصلاحية.
- ✓ إعطاء مساحة أوسع في الدراسة للباحثين للتأليف في المجال التربوي.

#### قائمة المراجع:

1. الإبراهيمي محمد البشير، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر: دار المعرفة، د.ط، 1881.
2. ابن عاشور محمد الطاهر، النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح، القاهرة: دار السلام، ط1، 2007.
3. ابن عاشور محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، القاهرة: دار السلام، ط1، 2006.
4. أبو اليقظان: "الإصلاح"، وادي ميزاب، ع15، 7 جانفي 1927.
5. أبو اليقظان: "العلم والتعليم الصحيحان"، وادي ميزاب، ع6، 5 نوفمبر 1926.

6. أبو اليقظان: "شعور الأمة فماذا ينبهه؟"، وادي ميزاب، ع 42، جويلية 1927.
7. أبو اليقظان: "كيف الوصول إلى العلم النافع"، وادي ميزاب، ع 9، 26 نوفمبر 1926.
8. أبو بكر صالح بن عبد الله، القرارة من بداية الحركة الإصلاحية إلى الاستقلال الحياة الدينية والتربوية 1921-1962م، غرداية: جمعية التراث، ط 1، 2021.
9. أبي اليقظان إبراهيم، الإسلام ونظام المساجد والعشائر في وادي ميزاب، تع: الحاج أحمد بن حمو كروم، غرداية: جمعية التراث، د.ط، 2021.
10. أبي اليقظان إبراهيم، فتح نوافذ القرآن، القرارة: جمعية التراث، ط 1، 1991.
11. أحمدياتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 1، 1997.
12. الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، الجزائر: دار القصة، د.ط، 2007.
13. باجو مصطفى بن صالح: "البعثات العلمية الجزائرية إلى الخضراء ودورها الحضاري"، مجلة الحياة، جمعية التراث، الجزائر، ع 23، جوان 2018.
14. باحامد إدريس، معالم الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان من خلال جريدة وادي ميزاب، ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة شيخ الصحافة الجزائرية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، غرداية، جمعية التراث، 2013.
15. بشيش فريدة: "البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع 176، ديسمبر 2017.
16. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، الجزائر: دار المعرفة، ج 1، د.ط، د.ت.
17. بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990.
18. بن باديس عبد الحميد: "الاعتبار حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا"، الشهاب، مج 11، ج 8، نوفمبر 1935.
19. بن باديس عبد الحميد: "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، الصراط، ع 4، 16 أكتوبر 1933.
20. بن باديس عبد الحميد: "كتاب مفتوح إلى النواب الجزائريين الأحرار بالعملات الثلاث"، البصائر، ع 110، 1938.
21. بن باديس عبد الحميد: "ما جمعته يد الله، لا تفرقه يد الشيطان"، الشهاب، مج 11، ج 11، فيفري 1936.
22. بن باديس عبد الحميد، "بعد عشرين سنة في التعليم نسأل: هل عندنا رخصة؟"، الصراط، ع 7، 30 أكتوبر 1933.
23. بن باديس عبد الحميد، "يوم 8 مارس يوم حزن وحداد على تعليم الإسلام ولغة الإسلام"، البصائر، ع 156، 10 مارس 1939.
24. بن رحال يمينة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى وقضايا عصره (1306هـ-1888م) (1393هـ-1973م)، الجزائر: دار الإرشاد للنشر والتوزيع، د.ط، 2013.
25. بن ساسي إبراهيم، من أعلام الجنوب الجزائري، الجزائر: موفم للنشر، د.ط، 2011.

26. بوحجام محمد بن قاسم ناصر، أبو اليقظان وقواعد البناء والإعداد والتربية، الجزائر: مؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية، ط1، 2013.
27. بوحجام محمد بن قاسم ناصر، الميزابيون والبناء الحضاري، غرداية: جمعية التراث، ط1، 2015.
28. جهلان محمد بن أحمد، قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان (1934-1938)، غرداية: جمعية التراث، ط1، 2013.
29. جوليان شارل أندري، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تع: محمد مزالي والبشير سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
30. الحسيني عائشة، "جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن الهوية الوطنية وموقف الإدارة الفرنسية منهم- دراسة من خلال وثائق أرشيفية مخبرانية فرنسية حول مدارس ابن باديس"، مجلة فنون الفراهيدي، جامعة تكريت، ع40، 2020.
31. حمودة مصطفى بن الحاج بكير: "البعثة العلمية المزابية بتونس أهداف وعوائق"، مجلة الحياة، جمعية التراث، الجزائر، ع17، أوت 2013.
32. حميش موسى، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الصحفي الشاعر، تق: عبد الرحمان الجيلالي، الجزائر: منشورات بغداددي، د.ط، 2013.
33. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975، قسنطينة: مطبعة دار البعث، ج1، ط1، 1974.
34. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975، الجزائر: عالم المعرفة، ج3، ط1، 2013.
35. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزائر: عالم المعرفة، ج2، د.ط، 2013.
36. رابحة محمد خيضر، نهاية محمد صالح: "الخطاب الإصلاحي التربوي عند الإمام عبد الحميد بن باديس"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج13، ع2، 2014.
37. الزاهري محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، تونس: المطبعة التونسية، ج1، ط1، 1926.
38. زكي أحمد صلاح، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ط1، 2001.
39. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج2، ط4، 1992.
40. سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر: دار الرائد للكتاب، ط5، 2007.
41. سلامي عزيز: "قراءة تربوية في فكر الشيخ أبي اليقظان"، مجلة الموافقات، ع5، 1996.
42. سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، مصر: مطبعة المينسرت، ج6، د.ط، 1891.
43. الشريف سعيد، معهد الحياة نشأته وتطوره، غرداية: المطبعة العربية، ط1، 1989.
44. الشيخ أبو عمران، معجم مشاهير المغاربة، الجزائر: مؤسسة صونيام، ط2، 2013.
45. ضيف الجيلاني، بناء المجد أبو اليقظان، الجزائر: وزارة الثقافة، ط1، 2013.

46. ضيف غنية، المسألة التربوية في الفكر الإصلاحي مدخل قراءة سوسولوجية للخطاب التربوي الباديسي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم اجتماع التربية، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014-2015.
47. طالبي عمار، آثار ابن باديس، الجزائر: الشركة الجزائرية، مج1، ج1، ط1، 1968.
48. طالبي عمار، آثار ابن باديس، الجزائر: الشركة الجزائرية، مج1، ج2، ط1، 1968.
49. طالبي عمار، آثار ابن باديس، الجزائر: الشركة الجزائرية، مج2، ج1، ط1، 1968.
50. علوان نزار عبد الله: "تعليم المرأة الجزائرية وترقيتها في فكري عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي (1930-1954)"، مجلة دراسات تاريخية، الجامعة المستنصرية، ع49، 2019.
51. عامرة تركي رايح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956) دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1975.
52. عوادي عبد القادر عزام: "قراءة تاريخية في الحضور الإباضي الميزابي في الجزائر ودوره في تثبيت دعائم الشخصية الوطنية والهوية الإسلامية"، مجلة الحياة، جمعية التراث، الجزائر، ع23، جوان 2018.
53. عوادي عبد القادر عزام، هجرة سكان بني ميزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة 1881-1956، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، أدرار: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، 2015-2016.
54. عويمري عبد الحميد، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1830-1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، سيدي بلعباس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، ماي 2017.
55. عيساوي أحمد، شخصية الإعلامي إبراهيم أبو البقطان بن عيسى من خلال صحافته الحرة - حين تتحول الصحافة إلى مرآة عاكسة لنور الإسلام- (1306-1367 هـ / 1888-1973م)، ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة شيخ الصحافة الجزائرية الشيخ إبراهيم أبي البقطان، غرداية، جمعية التراث، 2013.
56. فضلاء محمد الحسن، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزائر: دار هومة، د.ط، د.ت.
57. فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، د.ط، د.ت.
58. قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954، الجزائر: دار طليطلة، د.ط، د.ت.
59. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج5، ط1، 1982.
60. المدني أحمد توفيق، الجزائر، الجزائر: المطبعة العربية، ط1، 1931.
61. مطبقاتي مازن صلاح، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دمشق: دار القلم، ط2، 1999.
62. مقبل فهمي توفيق محمد: "عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889-1940)"، مجلة الدرعية، ع20، مارس 2003.

63. مؤلف مجهول، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، الرياض: مركز البحوث والدراسات، د.ط، 2013.
64. ناصر محمد، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر: دار ناصر للنشر والتوزيع، ج2، ط1، 2018.
65. ناصر محمد، ديوان أبي اليقظان، غرداية: جمعية التراث، ج1، ط2، 1989.
66. ناصر محمد، مشايخي كما عرفتهم، الجزائر: دار الريام، ط1، 2008.
67. النساج عبد الحميد درويش، عبد الحميد بن باديس وآراءه الفلسفية بين النظرية والتطبيق (1889-1940)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت.
68. يقدهح الزبير، "المدرسة الاستعمارية في الجزائر"، مجلة المعيار، مج5، ع10، 16 ماي 2005.
69. A.N.O.M, 4I/14, région Etat-major, note sur les parties et groupement musulmans Algériens (politiques et religieux) l'association des oulémas réformistes, Alger, aout 1941.
70. A.N.O.M, GGA ,4I/14, Direction de la sureté nationale en Algérie, Synthèse des renseignements généraux, Alger, 26 octobre 1955.